مولد شعب

ظمئتْ عيونُك للصباحْ .. فجن في فمك النواحْ .!
ومضيت تنتهب الفضاء .. وأنت مخضوب الجناح
يأيّها النسر المحلّق فوق آفاق الرياح
يأيها القدر المدمدم ملء أسماع البطاح
يأيها الشعب الذي .. حطم القيود .. فما استراح
ظمئتْ عيونك للصباح .. فأين يا شعبي الصباح ؟!

★

وسمعتُ صوتك في المساءْ فذاب في روحي المساءْ
وتوشحَتْ نفسي الضياء فما رأيتك في الضياء
ومددتُ سمعي للفضاء فراعني صمت الفضاء
مات النداء .. وضاع في ليل الدهور .. صدى النداء
فسمعت لحنك دافقاً في الكون مجروح الغناء
وجرى حنينك في فمي نغماً تخضّب بالدماء
ففمستُ في دمك الطهور .. شفاه أشواقي الظماء ..!

★

ومشيتُ احتضن الجموع بقلبيَ الدامي الولوعْ
وأمدّ أجنحتي الرحيمة فوق نيران الشموع
وبهجتي اللهب الحزين .. وملء اجفاني الدموع
وهتاف شعبي المستذل .. وصيحة البؤس الخنوع
رفّت بأحنائي طيوراً .. .. جفّ في فمها الربيع ..!!
ورأيت شعبي في دروب التيه .. يحلم بالرجوع
فصرختُ .. يا شعبي الكبير : ألم يعذّبك الخضوع ؟!
أتعود للماضي الشقيّ .. تعود يا شعبي الوديعْ :
قيثارةً تبكي .. لتطرب سيّد القصر المنيع
أتعود زيتاً تستضيء به قناديل الصقيع ؟!
فتدفقت حولي مواكبُه .. الغريقة في الدموع
تغني لغايتها .. وتجتاز المسالك في خشوع ..!
فمشيت أحتضن الجموع لكي تباركني الجموع ..

★

وسمعت صوتي .. صوتَ نفسي زاخراً فوق الوجود
فوقفت أسمع من بعيد .. صوت نفسي من بعيد :
حطّمْ قيودك .. وانتفضْ فالشعب لا يخشى القيود
أقسمت بالليل الجهوم .. وبالعواصف .. والرعود
أقسمت بالفجر المذهّب .. خلف اجفان العبيد
أقسمت أنك لن تحيدْ .. ولن تموت .. ولن تبيد
ستظلُّ تهزأ بالفناء .. تظلُّ تطمح للخلود
سيظلّ يا شعبي نشيدك .. راقصاً ملء الوجود !!

★

وتوشحتْ نفسي الحنين فأورقتْ خلف الجفون
وهتفتُ بالنغم الالهي المنوّر في السكون :
يأيّها الغرباء .. في وادي المخاوف والظنونْ
يأيها المتعانقون .. وأيها المتخاصمون ..!
يأيها المستضعفون .. وأيها المتجبّرون ..!
يأيها المستعبدون .. وراء قضبان السجون
الحائفون من العواصف .. من تهاويل المنون
لا تذكروا الألم الحزينْ .. ولا تضجّوا بالحنين
من عمق أعماق الحياة المستكنّة .. تبعثون
مثل البذور الغامضات .. ستنبُتون .. وتورقون
وستضحكون .. وتفرحونْ
عند الصباح ستفرحون
من قُنّة الجبل الأشمّ .. من التلال ستهبطون
مثل الطيور الحائمات على المياه ترفرفون
لتعانقوا قلب الحياة .. وروعة الأبد الدفين ..!

★

من حمرة الشفق الجريح تسيل انوار الصباح ..!
ومن اللهيب الدافق المكنون في صدر الرياح
ومن المغاور والكهوف .. من الروابي والبطاح
من جدول الدمع الحبيس .. ومن اباريق الجراح
من صرخة الجسد الممزّق تحت انياب السلاح
من أدمع الأطفال مذعورين من صوت النواحْ

★

يأيها المستضعفون : ستولدون مع الصباح ..!

القاهرة — **محمد فوزي العنتيل**

من « رابطة النهر الخالد »